الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

الأزهر قبل « بريل » :

زارت مصر أخيرا الكاتبة الأمريكية العمياء الصماء البكماء « هيلين كلير » وقد نقل عنها الصحفيون ، وتحدثت في نوادي القاهرة ، عن كفاحها في الحياة ، كفاح السياح الكثيف الذي ضرب بين حواسها الثلاث وبين الإدراك ، فإذا نجاحها معجزة ومفخرة ، وإذا بصيرتها تستشف — بوساطة اللمس — من الحقائق وفنون المعرفة ما يقصر دونه إدراك ملايين من ذوي الحواس الخمس ..

وقد عنيت « هيلين كلير » الإنسانة العظيمة بموضوع العناية بذوي العاهات في مصر ، فوقفت على القدر اليسير الذي تبذله الحكومة المصرية في هذا السبيل ، فاستشعرت لطف حسها واصطنعت اللباقة في الثناء على ذلك « الجهد » وفي الحث على المزيد منه ، ومما لا حظته أن المعاهد والدور التي تعنى بذوي العاهات عندنا لا تؤوي أكثر من خمسهم في البلاد ..

وتحية هذا القلم لهذه الضيفة الكبيرة — وهي تحية تليق بأمثالها من عظماء النفوس — أن أقدم لها « الأزهر ! » فإنه لم يبد إلى الآن أنها ستلتفت أو أن أحدا سيلفتها إلى ذلك المعهد العريق الذي عنى ولا يزال يعنى بالمكفوفين ، يعلمهم ، ويتيح لهم فرص النبوغ وإظهار كفاياتهم العلمية ، وييسر لهم بذلك التغلب على أهم ما يجر إليه حرمان البصر من صعاب في الحياة وهو احتلال مكانة راقية بين أبناء المجتمع بما يؤدون فيه من عمل يؤهلهم لها

وأخشى أن تنتهي زيارة « هيلين » لمصر وليس في ذهنها من العناية بذوي العاهات فيها إلا ما عرفته من ذلك الجهد الضئيل ، فلا تعلم أن مصر سبقت العالم في هذا المضمار منذ ألف سنة ، فوجد فيها الأزهر قبل طريقة « بريل » بمئات السنين

وبعد فليت الأزهر يهتم بإدخال الطرق الحديثة إلى مناهج الدراسة المكفوفين فيه ، فيبني جديدا على قديم ويضيف طارقا إلى تليد . والأمل أن يكون ذلك على يد قائد الأزهر في وثبته الجديدة شيخه الحالي فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم

ذكرى إقبال :

احتفلت سفارة الباكستان في مصر بذكرى الشاعر الفيلسوف الدكتور محمد إقبال يوم الجمعة الماضي بدار نقابة الصحفيين ، وقد خطب في الحفل الأستاذ صلاح الدين خورشيد الملحق الصحفي بالسفارة ومحمد علي علوبة باشا والدكتور حسن إبراهيم حسن بك والدكتور عثمان أمين ، وألقى قصائد الشيخ الصاوي شعلان والأستاذ خالد الجرنوسي والأستاذ محمود جبر

والسفارة الباكستانية في القاهرة تبدي دائما نشاطا ملحوظا في الاحتفال بالمناسبات الباكستانية والإسلامية ، وتكون هذه الحفلات فرصا طيبة لتبادل الشعور بين المصريين ورجال الباكستان في القاهرة ؛ وقد جرت السفارة على الاحتفال بذكرى إقبال كل عام منذ قيام هذه الدولة الفتية ، وهو اهتمام تغبط عليه ، وينبغي لنا — نحن المصريين إزاء ذكريات أعلامنا — أن نأسى بها في ذلك ، وخاصة أن الذين يقولون في الذكريات الباكستانية عادة هم جميعا — ماعدا الملحق الصحفي الباكستاني — مصريون أعتقد أنه من الممكن أن يقولوا أيضا في ذكريات شوقي وحافظ والمازني وعلي طه وغيرهم من أدبائنا الراحلين الذين لا يذكرهم غير أهليهم الأقربين ...

والملاحظ في الاحتفالات السنوية لذكرى إقبال أن ما يقال في سنة يكرر في أخرى ، فكلهم يقولون إن إقبال شاعر إسلامي استمد فلسفته من ثقافة الإسلام ، وإنه استحث قومه على الجهاد والتقدم ، حتى تكونت الباكستان نتيجة لدعوته وثمرة لغرسه ، ويذكرون تاريخ ميلاده ووفاته والجامعات التي التحق بها ، ولا يفوت قائلهم أن يذكر أن إقبال لم يستطع العمل في

الحكومة لأنه سقط فى الكشف الطبى ... إلى آخر هذا الذى سمعناه فى هذا العام كما سمعناه فى الأعوام السابقة ، لا يكادون يخرجون عنه ..

وكم نود أن نسمع أستاذا باكستانيا يحاضرنا فى « إقبال » باللغة العربية التى لا يعرفها من رجال الباكستان فى القاهرة إلا الملحق الصحفى ...

حتى علماء الباكستان الذين يفدون إلى مصر ، إذ تراهم لا يتحدثون باللغة العربية ، ويتكلمون ويخطبون فينا باللغة الإنجليزية ، ومن عجب أنهم يدعون بهذه اللغة إلى مؤتمرات من أغراضها جعل اللغة العربية لغة رسمية عامة لبلاد الإسلام . والذين توجه إليهم الدعوة هم أهل البلاد العربية الإسلامية الذين يتخذون العربية فعلا لغة رسمية لهم وغير رسمية

وأنا أعتقد أنه لا يتم التوحد والتفاهم بين شعوب مختلفة اللغات ، وقد نزل الإسلام بالعربية ، وارتضيناه دينا ، فلا بد — لتقاربنا وتعارفنا — من التفاهم باللغة التى جاء بها وحملته إلى الناس

وأعود إلى ذكرى إقبال فأقول إن خير ما صنعته الباكستان لهذه الذكرى فى مصر هو ترجمة أشعار صاحبها إلى اللغة العربية ونشرها بين الناطقين بالضاد . وقد قام بجهد مشكور فى ذلك الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام بك سفير مصر فى الباكستان والأستاذ الصاوى شعلان ، وقد كان خير ما فى الحفل شعر إقبال الذى أنشده الأستاذ الصاوى بعد ترجمته إلى العربية

الطفولة في الأدباء :

فى حياة بعض الأدباء والشعراء ، أو فى كثير منهم ، وقد يكون فى حياتهم ، جوانب تبدو تافهة وذات دلالة لا تتفق وعظمة ما ينتجون من أدب وشعر ، ولا شك أن التأملين فى حالات النفس الإنسانية والباحثين من الحقائق فى هذا المضمار يهتمون بتتبع تلك الجوانب ودراستها ، وكثيراً ما يستعين بها النقاد المحدثون فيما يتناولون بالنقد والتحليل من حياة الأدباء وآثارهم

وبحدثنا تاريخ الأدب عن كثير من ذلك ، وإن كان منثوراً غير منظوم فى دراسات ذات مقدمات ونتائج

أقصد بذلك التمهيد لسياقة أطراف مما عرفناه فى بعض أدبائنا المعاصرين الراحلين :

كان الأستاذ كامل كيلانى يلتقى بأمير الشعراء أحمد شوقى بك فى أصائل أيام المصيف بالإسكندرية ، وصورة وآه مكتئباً مقطباً ، فسأله فى ذلك ، فقال شوقى : سكرتيرى مريض

— شفاه الله ، ألبس تحت عناية الطبيب ؟

— ما إلى هذا قصدت ..

— ماذا إذن ؟

كشكول الأسبوع

□ احتفل يوم الاثنين الماضى بتوزيع جوائز فؤاد الأول وجوائز فاروق الأول على الفائزين بها هذا العام فى الأدب والعلم والقانون . وقد فاز بجائزة فؤاد الأول فى الأدب الأستاذان عزيز أباظة باشا وفريد أبو حديد بك على أن تكون مناصفة بينهما

وفاز بجائزة فؤاد الأول فى العلوم الرياضية والطبيعية الدكتور عبد السلام حاشور والدكتور ماهر نصيف غبور — مناصفة بينهما

وفاز بجائزة فاروق الأول فى العلوم الاجتماعية الدكتور محمد عوض محمد بك

وفاز بجائزة فاروق الأول فى العلوم الكيميائية الدكتور أحمد مصطفى أحمد والدكتور رضوان عطية مباشر — مناصفة بينهما

□ عقد فى هذا الأسبوع اتفاق ثقافى بين مصر وأسبانيا ينص على إنشاء معاهد ثقافية لكل من البلدين فى الآخر ، وتبادل الأساتذة وإنشاء كراسى لحضارة البلدين فى جامعاتهما ، وتبادل البعثات وتشجيع الرحلات بينهما

□ أصدر الأستاذ توفيق الحكيم كتابه الجديد « فن الأدب » وقد تصفحته عاجلا فلاح لى أنه من الكتب التى يحلو للأديب مباشرتها فترة يتمنى أن تطول . فأكتفى الآن بهذه الإشارة على أن أحدث قراء « الرسالة » عنه بعد فترة أرجو — على رغمى — ألا تطول ..

□ من أنباء « لينا » أنه قد عهد إلى أحد نقاد الأدب هناك فى إعداد طائفة من مسرحيات الأستاذ توفيق الحكيم لتمثيل على بعض المسارح النمسوية

□ ومن تلك الأنباء أن بعض الصحف النمسوية أبدت رغبتها فى نشر قصص مصرية قصيرة لكبار الكتاب المصريين كمحمود تيمور بك وغيره

□ أعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية عن نتيجة المسابقة التى أجرتها لاختيار أحسن الأفلام التى عرضت سنة ١٩٥١ ، فقاز فيلما « ليلة غرام » و « أنا الماضى » وقصة

— أشار على الطبيب أن أمشي كل يوم مسافة قدرها ما بين خمس شجرات في صف واحد على هذا الطريق، وأنا أمشي حتى أبلغ الشجرة الرابعة، فأشعر بالتعب، فأتوقف، فيقول لي «السكرتير»: من أجل خاطري امش إلى الشجرة الخامسة! فأنا اليوم سأمشي إلى الرابعة فقط..

— المسألة هينة. أعيرك سكرتيري يقول لك..

وحلت العقدة، ولم يقطع أمير الشعراء مشيه إلى الشجرة الخامسة، وشكر «الجميل» للسكرتير المعار..

وكان المرحوم الأستاذ صادق عنبر — في فترة من حياته — موظفاً في وزارة المعارف بمرتب لا يلائم مكانته الأدبية، وتولى هذه الوزارة رجل ممن يقدرون الأدباء. فرأى أديب كبير من أصدقاء صادق عنبر — وهو أيضاً صديق للوزير — أن يلفت نظره إلى الأديب المغبون في رزقه بالوزارة، فحادث الوزير في الأمر، فوعد بزيادة مرتبه خمسة جنيهات في الشهر. واستقبل الوزير الأدباء الكبيرين في داره، وكان الموقف يتطلب من الأستاذ صادق عنبر أن يقبل على الوزير بحديث يكسب به مودته وإعجابه، ولكنه لمح بيد صديقه علبة كبريت (١) أشعل منها لفافته ووضعها أمامه على النضد وكان الأستاذ صادق «مولعاً»

(١) روى لي الأديب الفنان المتمكن الأستاذ شوقي أمين البيت الآتي لابن رشيق أشر بعود من الكبريت نحو فمي وانظر إلى زفراتي كيف تلتهب

الفلم الأول لقصة الأديب النابغ الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله، وهي قصة ذات موضوع إنساني مما يندر وقوعه في الأفلام المصرية، ولقد استرعت انتباهنا وقت عرضها وحدثنا عنها قراء «الرسالة» في ذلك الحين

▫ دعت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية رجال الفكر والثقافة بالعالم العربي إلى مسابقة عامة في التأليف موضوعها «المشاكل التي تعوق العالم العربي عن التقدم في السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والأخلاق» على أن يتم البحث في نحو ثلاثمائة صفحة من الحجم المتوسط، ويكتب باللغة العربية الفصحى، ويقدم في موعد غايته آخر أكتوبر القادم. وسيعطي صاحب البحث الفائز مكافأة قدرها أربعمائة جنيه مصري

▫ تقرر حذف اسم الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف من عداد الأعضاء العاملين بمجمع فؤاد الأول للغة العربية ومنحه لقب عضو فخري بالمجمع، وذلك لعدم حضوره جلسات المجمع نحو عشر سنين

▫ توالى اللجنة الفنية المؤلفة بمجمع فؤاد لبحث مقترحات تيسير الكتابة — اجتماعاتها للانتهاء من المهمة الموكولة إليها قريباً. وهي تتكون من الأستاذ شارل كونتز مدير المعهد الفرنسي بالقاهرة رئيساً، والأستاذين شفيق مترى ومحمد علي مكاوي عضوين. ولقد قدمت تلك المقترحات إلى المجمع على أثر إعلانه عن مسابقة لتيسير الكتابة العربية يمنح فيها ألف جنيه للمقترح الفائز

▫ جاء من كراتشي أن الدكتور عبد الوهاب عزام بك سفير مصر في الباكستان ألقى خطاباً في مؤتمر عقد بلاهور دعا فيه إلى المحافظة على الثقافة الإسلامية والنهوض بها، وقال إن هذه هي خير وسيلة لمواجهة النفوذ الغربي في البلدان الإسلامية

▫ قال شيخ الأستاذ الشيخ محمد الطيب دراز لمحرر «الكشكول»: إن فن الموسيقى والعزف بالآلات كان يدرس بالأزهر في بعض العهود الماضية

بالكبريت! فوجه همه إلى العلبة.. وجعل يخالس صاحبه ليأخذ من عيدانها ويملأ علبته! فسارع الصديق يدس العلبتين في جيبه.. ليطمئن ويوجه انتباهه إلى الموضوع الذي أتيا من أجله... ولولا ذلك لضحى أديبنا الفقيد بخمسة جنيهات في الشهر لقاء عيدان من الكبريت لا تساوي خمسة مليمات...

وكان فقيد الأدب الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني، إذا أراد أن يسري عن نفسه مما يهمه، يقوم إلى المرآة فينظر فيها إلى صورته ويخرج لسانه.. وكان يعلل ذلك بأنه يريد أن يضحك نفسه ليذهب عنه ما ألم به.. وهو تعليل مقبول ولكنه يدل على ما وراءه مما يتصل بموضوعنا

ولعل تلك المشاعر، والتصرفات التي تمليها، من بقايا الطفولة في نفوس الأدباء، ولعل لكل واحد منهم طريقة خاصة به في «طفولته»، الملازمة، قد يأتيها في العلن متماجنا، وقد يصنعها في خلوته...

ويرى الأستاذ توفيق الحكيم أن أعمال الأديب من امتداد طفولته وأنه يحاول أن يتخلص من مكافحة المجتمع لهذه الذخيرة «الطفولية» التي هي من أثرم الأمور للأديب وذلك كما جاء في الفصل الأول من كتابه الجديد «فن الأدب» وقد قرأت هذا الفصل بعد كتابة ما تقدم كما يقول الزملاء الصحفيون...

عباس خضر